

اسم البرنامج: فلسطين تحت المجهر.

عنوان الحلقة: الشبابك.. الجهاز الذي يطارد حياة الفلسطينيين.

ضيوف الحلقة:

- شيرين عيساوي/محامية وأسيرة سابقة.
- باراك بن تسور/مسؤول سابق في الشاباك.
- حسين أبو حسين/محام.
- أفيجدور فلیدمان/ محام.
- يوسي بيلن/وزير القضاء سابقاً.
- منوچين يشاي/مدير لجنة مناهضة التعذيب في إسرائيل.
- نبيل دكور/محام.
- جهاد مغربي/أسير سابق.
- وآخرون.

تاريخ الحلقة: ٢٦/٩/٢٠١٣.

المحاور:

- انتهاك الحياة الخاصة والعامة للفلسطينيين.
- استدراج العملاء والمتعاونين.
- فضيحة الحافلة ٣٠٠
- أساليب تعذيب متعددة بحق الأسرى
- تحقيقات بلا رقابة قانونية
- حرمان الأسرى من لقاء المحامين
- إرهاب أثناء التحقيقات

شيرين عيساوي/محامية وأسيرة سابقة: بتاريخ ٢٢/٤/٢٠١٠ كنت بورشة عمل مع أطفال بمنطقة الشيخ سعد بداخل القدس، طبعاً منطقة الشيخ سعد في حاجز موجود، أعطيت الجندي على الحاجز أعطيته هويتي بحكي لي إنه ممنوع تمري من هنا روعي طريق التفافي، فأسأله: من وين الطريق الالتفافي؟ مباشرة يصيح علي أنت موقوفة ٣ ساعات، حطوني بغرفة صغيرة عند الحاجز كلها زجاج شبابيك كبار وبعدها أجا جيب جيش ونقلوني على مركز شرطة بجبل المكبر، دخلوني عند واحد حكا إنه هو ضابط من غير ما يحكي إيش اسمه، طبعاً كل هذا من دون ما يحكوا لي شو التهم ولا يحكوا لي أي شي بالمرة، وحكا لي بدو يحولوني على مركز شرطة بتل بيوت، هناك لما نزلنا أخذوني على المحقق وحكا لي تهمة حيازة سكين طبعاً ما كنش معي سكين وقال لي إنه موقوفة لـ ٢٤ ساعة، بالجيب نزلوني على أساس إنه رايحة على المسكوبية هلاً هناك كلبشوا لي يديّ وحطوا لي زي عصابة أو شيء على عيني بطلت شايفة أي شي بالمرة، دخلوني بمكان يعني بعدين عرفت إنه غرفة تحقيق قاموا عن عيوني، كان في واحد اللي هو المحقق قاعد وراء المكتب: وبحكي لي: أه أهلاً وسهلاً أخيراً إحنا من زمان نستناك.

انتهاك الحياة الخاصة والعامّة للفلسطينيين

باراك بن تسور/مسؤول سابق في الشاباك: الشاباك كأذرع الأمن الأخرى بني جميعها في دولة إسرائيل من الحركات السرية والتنظيمات التي سبقت قيام الدولة، عملياً شكل جهاز المعلومات الذي هو جزء من تنظيم الهاغاناة نواة جهاز الشاباك الحالي، وقد تمتع بن غوريون ببصيرة نافذة إذ استطاع أن يرى آنذاك خطوتين إلى الأمام كان هو الذي قرر أن تكون المخابرات العسكرية جهاز الاستخبارات المركزية بين أذرع الاستخبارات الإسرائيلية.

أليكس ليباك/مصور صحفي: يظهر هنا في الصورة شخص يسير نحو حتفه لكنه لا يدرك ذلك، سيقتلونه بعد دقائق معدودة.

حسين أبو حسين/محام: تصور جهاز يقوم بألاف مؤلفة من الاعتقالات والتحقيقات يعمل في فراغ قانوني وفراغ دستوري مهماته لا تقف عند الوصول إلى المتورطين في أعمال معادية لأمن الدولة، مهماته تتعدى ذلك لتصل للحياة المدنية أيضاً.

باراك بن تسور: حتى عام ١٩٥٧ كان من ممنوع ذكر اسم الشاباك وبعد ضغوطات وافق بن غوريون للمرة الأولى على أن تجري لجنة الشؤون الأمنية والخارجية في الكنيست رقابة على ميزانية الشاباك وكانت هذه هي المرة الأولى التي ينكشف فيها هذا الجهاز للناس.

أفيجدور فليدمان/ محام: يتمتع الشاباك في البلاد بمطلق الحرية وتضع الدولة تحت تصرفه جميع الوسائل التي يطلبها تقريباً بما فيها التنصت السري، الاعتقالات، التنصت

في داخل مواقع، الحصول على أية معلومات طبية، وأية معلومات سرية أخرى عن المواطنين، وجميع الوسائل التقنية التي تتيح مراقبةً مشددةً وشاملةً على الناس بما فيها استخدام أقمار اصطناعية.

حسين أبو حسين: في السابق كانوا يراقبوا البريد العادي الذي يصل لبعض الناس المعتبرين Black listed أو الأشخاص الناشطين سياسياً اللي الدولة معلمتهم بالسواد وتراقب نشاطاتهم وتراقب فعاليتهم وتترقب أيضاً على نطاق نشاطاتهم الشخصية عسى أن يكون لهذه النشاطات منفعة لاحقة عند وقوع هذا الشخص في أيدي المخابرات للتحقيق معه حول قضية معينة ليتم إحراجه في قضايا شخصية.

أفيجدور فيلدمان: يتمتع جهاز الشاباك على مر السنين بقوة كبيرة جداً وتنبع قوته الأساسية من حقيقة أنه كان تنظيمًا سرياً فلم يكن خاضعاً لأي قانون بل إن تأسيسه لم يتم وفقاً لقانون محدد ويمكن القول أن الشاباك قد قام مع قيام الدولة دون أية مرجعية قانونية تنظم عمله.

باراك بن تسور: إذا ما انطلقنا إلى حقبتنا الحالية فقد حدثت القفزة في شهر أيار عام ٢٠٠٢ فليس ثمة اليوم مجال يعمل فيه الشاباك ولا تتلقى اللجنة الفرعية في لجنة الأمن والخارجية البرلمانية تقارير عنه وهي قادرة بالأدوات المتاحة لها على فحص الأمور والتأكد من أن كل ما يقوم به الجهاز يتم وفقاً للقانون ويخضع للمراقبة البرلمانية الإسرائيلية وإضافة إليها هنالك أيضاً لجنة القانون والدستور البرلمانية التي تتمتع بدور أساسي في المراقبة، فضلاً عن أن المستشار القضائي للحكومة هو الجهة التي تصادق على أنشطة الشاباك وهنالك أيضاً اللجنة الوزارية الخاصة لشؤون الشاباك التي تتلقى التقارير الوافية من رئيس الجهاز مباشرة.

أفيجدور فيلدمان: ومع ذلك لا شك في أن الشاباك يمتلك وسائل التحقيق الأكثر خطورة وتطرفاً وهذا ليس أمراً نادراً فالتنظيمات الأخرى المشابهة لجهاز الشاباك في العديد من الدول الديمقراطية هي تنظيمات قوية كذلك، وهو يخضع لرقابة محدودة جداً ويستطيع إثارة الخوف في نفوس بعض أصحاب السلطة، والشاباك يهتم كثيراً بمواطني دولة العرب ويعتبرهم أحياناً كأعداء محتملين إلى هذا الحد أو ذلك ولذلك فإن جزءاً كبيراً من عمل الشاباك ينصب على مراقبة هؤلاء المواطنين.

حسين أبو حسين: هناك سيطرة كاملة على حياة العرب من خلال جهاز الأمن العام كي تكون إمام مسجد في حي في قرية عربية نائية يجب أن تحصل على موافقة جهاز الأمن العام، وهم يعتبرون أن الإمام في هذا المسجد يستطيع من خلال خطبة الجمعة أن يحرض ضد الدولة وضد الشعب اليهودي وضد إسرائيل وبانتقاء السور التي تتكلم عن اليهود في القرآن أو السور التي تتكلم عن الجهاد في القرآن، جهاز الأمن العام يتدخل في تعيين المدراء وتعيين المعلمين المسؤولين عن تنشئة الأجيال، ويتدخل في تعيين

القضاة الشرعيين، المحاكم الشرعية تعنى بقضايا الأحوال الشخصية الزواج والطلاق والنفقة والوقف، الوقف متعلق بالأرض، الأرض فلسطينية الأصل، الأرض الوقفية لها علاقة بلب الصراع.

استدراج العملاء والمتعاونين

أفيجدور فيلدمان: أحد الأسس الأكثر مركزية في قوة الشاباك يتمثل في استخدام المتعاونين وليس هنالك قرية أو بلدة عربية واحدة تقريباً تخلو من المتعاونين مع الشاباك.

حسين أبو حسين: ٥٥% من العائلات التي تعيش تحت حافة الفقر هم فلسطينيين من الداخل ممكن تجنيد طبعاً ممكن تجنيد الناس للعمل مع جهاز الأمن العام، في ناس يقعوا تحت الإغراء هذا أو تحت التهديد يتم إغلاق ملفات جنائية يتم إغلاق ملفات سير هذه هي السياسية الرسمية التي نعيش فيها ومن خلالها يتحكم جهاز الأمن العام بالحياة المدنية للفلسطينيين في الداخل.

يوسي بيلن/وزير القضاء سابقاً: أعتقد بأن جهاز الأمن العام في محصلة الأمر هو تنظيم حيوي لأية دولة قبل عشرات السنين كان الشاباك يرقى إلى مصاف الآلهة وكان الشعور العام السائد أن الأشخاص فيه خيرون ومسؤولون وواعون لكل أمر، وليس من حقنا التدخل بهم فإذا كانوا يضمنون لنا الأمن والأمان ويلقون القبض على الأشرار فهذا جيد، وأعتقد بأن هذا قد تغيير في الثمانينيات في أعقاب قضية الباص ٣٠٠ التي تغيرت فيها النظرة العامة إلى الشاباك.

فضيحة الحافلة ٣٠٠

أليكس ليباك: في نيسان سنة ١٩٨٤ تلقينا بلاغاً عن حادثة اختطاف حافلة ركاب تحمل رقم ٣٠٠ كانت في الطريق من تل أبيب إلى أشكلون، ثم اتضح لنا أن الحافلة وصلت إلى دير البلح ونحو الساعة الرابعة فجراً تم اقتحام الحافلة وسادت حالة جهنمية تخللها إطلاق نيران وانفجارات لوضع ثوان، بدأت أركض إلى الأمام وحين بدأ الركاب ينزلون من الحافلة قلت في نفسي ربما أستطيع التقاط صورة لشخص جريح على الأقل انتحيت جانباً فرأيت شخصين يسندان شخصاً ثالثاً ويسيران معه التقطت صورة واحدة فانقضا علي وأمراني بتسليمهما أشرطة التصوير كنت احمل كاميرتين فأخرجت شريط التصوير من إحدهما وأعطيتها إياه وما أن أشاحا بوجهيهما حتى أخرجت شريط التصوير من الكاميرا الثانية ودسته في جوربي بينما أخذ ذلك الشريط وانصرفا، رأيت أنهما بلباس مدني فحسبت أنهما لا يريدان أن لا يتم نشر صورتهم لأنهما من رجال الشاباك ولذلك أخذت شريط التصوير، في هذه الأثناء سمعنا تفاصيل الحادث عبر الإذاعة وأصدر الناطق بلسان الجيش بياناً يقول إن قوات الأمن استولت على الحافلة

وإن الخاطفين الأربعة قتلوا خلال عملية الاستيلاء.

[نص مكتوب]

إن الفدائيين الأربعة هم من مواطني قطاع عزة المحتل وإن عمر الواحد منهم لا يزيد ن ١٨ سنة وهم: صبحي أبو جامع ومجدي أبو جامع ومحمد أبو بركة (من قرية بني سهيلة) وجمال قبلان (من قرية عيسان).

أليكس ليباك: ولدى وصولي إلى مقر الصحيفة قمت بتحريض الشريط فأدركت أن ما قاله الناطق العسكري لا يمت للحقيقة بصلة وأن الخاطف كان على قيد الحياة حينما أنزلوه من الحافلة ثم اتضح لاحقاً أنه لم يكن الوحيد بل كانا اثنين لم يقتلا خلال عملية الاستيلاء إنما تم قتلهم بدم بارد بعد ذلك بدقائق أو ربما أكثر، الجميع كانوا يعرفون بوجود هذه الصورة المحفورة، وحينما نشر خبر عن تشكيل لجنة تحقيق أغلقت الصحيفة لثلاثة أيام بسبب مخالفة أنظمة الرقابة لتكون المرة الثانية في تاريخ إسرائيل، تم نشر الصورة في صحيفة حدشوت ومنها إلى العالم قاطبة وأقيمت لجنة تحقيق أفضت إلى عزل عدد من المسؤولين كما استقال رئيس جهاز الشاباك آنذاك أبراهام شالوم.

أفيجدور فيلدمان: حين مثل محقو الشاباك أمام المحكمة كذبوا وقد اعترفوا بذلك لاحقاً.

منوحن يشاي/مدير لجنة مناهضة التعذيب في إسرائيل: في البداية ألقوا التهمة على ضابط في الجيش هو إسحاق مردوخاي، وتبين فجأة أن شيئاً ما حصل هناك تحت السطح وكأننا لا نعرف.

يوسي بيلن: فجأة أصبح الناس يدركون أن هؤلاء الأشخاص يمكن أن يكونوا كذابين مخادعين بل قتلة حقيقيين.

باراك بن تسور: قيادة الجهاز بمن فيها رئيسه آنذاك اضطرت إلى التحي والذهاب إلى حال سبيلها.

[نص مكتوب]

في عام ١٩٨٧ أصدرت لجنة " لنداو " التي شكلها البرلمان الإسرائيلي " الكنيست " تقريراً حول أساليب التحقيق المتبعة من قبل جهاز الأمن العام " الشاباك "، وقد أجاز التقرير استخدام الضغط النفسي غير العنيف، والذي يتضمن أعمال الخداع، وإذا لم يُجد ذلك فإنه من المعقول ممارسة ضغط جسدي معتدل، لكنه يرى عدم استخدام الضغط الجسدي الجامح بصورة عشوائية ومتعسفة.

حسين أبو حسين: لجنة " لنداو " أقرت بوجود ظاهرة أو ثقافة، إذا جاز التعبير، ثقافة تعذيب من قبل جهاز الأمن العام.

أفيجدور فيلدمان: لجنة " لنداو " التي حاولت ظاهرياً تنظيم أعمال التحقيق التي يجريها الشباك قامت فعلياً بخطوة معاكسة فهناك ملحق سري لتقرير هذه اللجنة ومن المؤسف أنه لا يزال سرياً حتى يومنا هذا رغم محاولتنا المتكررة للكشف عنه.

دان مريدور/وزير الاستخبارات ونائب رئيس الحكومة سابقاً: اتضح لنا للأسف الشديد أنه في خضم النشاط المكثف لم يتم تطبيق توصيات " لنداو " بل واصلوا القيام بأعمال محظورة في غزة على الأقل.

منوحيين يشاي: قصة لجنة " لنداو " غريبة فقد قالت اللجنة أنه يسمح أحياناً باستخدام قوة جسدية معقولة وهو ما أسمته اللجنة الضغط الجسدي المعتدل، بعدها وحتى قرار المحكمة العليا كان الفلسطينيون جميعهم معرضين لهذا الضغط الجسدي المعتدل.

يوسي بيلن: ما هو هذا الضغط الجسدي المعتدل؟ لم يوضع تعريف دقيق له، فوضع الشباك لنفسه لائحة بالإجراءات التحقيقية مثل سكب المياه أو توثيق اليدين إلى الخلف وما شابه، وكان الأشخاص الذين يستدعون يعرفون مسبقاً حقيقة الإجراءات التي سيتعرضون لها خلال التحقيق فقد أصبحت تلك جزءاً من الفولكلور وبدا كأن الأمر يحظى بإجماع حتى وصل إلى محكمة العدل العليا.

منوحيين يشاي: حتى الانتفاضة الفلسطينية الأولى كان المجتمع الإسرائيلي معتاداً على الاعتقاد بأن الاحتلال يكلف ثمناً زهيداً فقط وبأن المأكولات في المناطق الفلسطينية شهية وأن أسعار السلع هناك رخيصة، وفجأة أصبح الاحتلال يكلف المجتمع الإسرائيلي ثمناً مالياً وقد وقعت أحداث عديدة حاولت الأجهزة الأمنية معالجتها، وكانت الطريقة الأمثل لمعالجتها من وجهة نظرها تجميع أكبر عدد ممكن من الفلسطينيين والتحقيق معهم بالقوة لمعرفة ما يجري.

نبيل دكور/محام: لماذا يتم التحقيق مع أي إنسان أي مواطن أي شرطي أي موظف دولي يرتكب جريمة يقعدوه مع محققي الشباك، هل يعقل؟ وهو موظف عادي يخضع للقانون، حسب قانون الشرطة محقق المخابرات الإسرائيلي هو شرطي ويجب أن يخضع لنفس الأنظمة التي يخضع لها الشرطي أثناء ارتكاب مخالفة.

أساليب تعذيب متعددة بحق الأسرى

منوحيين يشاي: توصلت مجموعة من النشطاء إلى ضرورة وجود جسم يفحص الأمر ويتصدى لأعمال التعذيب السائدة في دولة إسرائيل وعدة التماسات إلى محكمة العدل العليا، وفي عام ١٩٩٩ قبلت المحكمة أحدها وأصدرت قراراً يحظر التعذيب من خلال حظر بعض طرق التحقيق.

[نص مكتوب]

في عام ١٩٩٩ أصدرت محكمة العليا الإسرائيلية قراراً تاريخياً بعدم جواز ممارسة جهاز الأمن العام الإسرائيلي لما يُسمى بالضغط الجسدي المعتدل الذي كانت المحكمة تسمح به سابقاً.

يوسي بيلن: صدر قرار المحكمة العليا في أيلول من عام ١٩٩٩ أشغلت أنا منصب وزير القضاء منذ شهر تموز من ذلك العام لم تكن لي علاقة بهذا الموضوع لقد جئت في مرحلة متأخرة جداً لم يكن لي أي تدخل بهذا الالتماس، لكن القرار شكل بالنسبة لي مفاجأة سارة جداً.

منوحيين يشاي: لقد ساعد قرار المحكمة في أنه قلل الأعداد من الآلاف إلى المئات في السنة هذا أولاً، وثانياً كانت ثمة إجراءات تحقيقية تم منعها بوضوح، ولا أتلقى اليوم شهادات عن التعرض لها مثل تغطية الرؤوس بالأكياس أو الإكثار على الجلوس بوضعية شاقة جداً وغيرها.

زهافا جلزون/رئيسة حزب ميرتس: أوجد قرار المحكمة العليا شرعية للشعور بأن مثل هذا لن يحدث بعد الآن، عقب أن أقرت المحكمة العليا أن التعذيب كوسيلة للتحقيق محظور بدا من الواضح أن يكون حدوثه محظوراً لكن هذا لا يعني أنه لا يحدث على أرض الواقع.

يوسي بيلن: فور صدور قرار المحكمة مباشرة حضر رئيس الشاباك أن ذلك أيلون إلى رئيس الحكومة ووزير الأمن باراك وقال: انظروا لسنا في سويسرا، وهذه عبارة يستخدمونها في إسرائيل دائماً لتفسير وتبرير أمور شتى غير لطيفة، وقال أيلون: إذا كانت المحكمة العليا لا تمنحنا الإمكانيات فنحن بحاجة إلى قانون خاص يتيح لنا استخدام الضغط الجسدي المعتدل لأنه إذا لم يتوفر مثل هذا القانون في ظل قرار المحكمة العليا فمعنى ذلك تحويل جميع محققي الشاباك إلى مجرمين ابتداء من الغد.

نبيل دكور: المحكمة قررت أن هناك حالات خاصة يجوز فيها استخدام أساليب تحقيق بدنية تسمى في حالة وجود معتقل أو مشتبه به يحمل معلومات خطيرة وهو بمثابة قنبلة موقوتة.

دان مريدور: مشكلة القنبلة الموقوتة على مستويين: مبدئي لا خلاف عليه وعملي في استخدام التعبير في الواقع حقاً ما هي القنبلة الموقوتة، تخيل نفسك تسير في الشارع فيما يقول شخص ما لقد وضعت قنبلة وستنفجر بعد ٥ دقائق وستؤدي إلى قتل الكثير ولن أكتشف أي معلومات فهل سيكون أخلاقياً وصحيحاً أن ترضى برأيه أم أن تنتزع منه الاعتراف حتى لو وجهت له صفة على الخد.

يوسي بيلن: ما معنى هذا من الناحية المبدئية بالنسبة للتعذيب خلال التحقيق؟ حتى لو كان الحديث يجري عن قنبلة موقوتة وحتى لو كان الأمر يتعلق بحياة البشر المعنى هو:

إذا كنت أنت المحقق فأنت الذي تتحمل المسؤولية كاملة وإذا ما لجأت إلى استخدام وسائل غير الضغط الجسدي المعتدل متحملاً مسؤولية لحقن دماء الناس مع تجاوز القانون فهذا ما يسمى دفاع الضرورة.

جهاد مغربي/أسير سابق: أحب طريق إلىّ أصدع فيها إلى البلدة من هنا ولكن هذا الطريق حتى عندما أكون في سيارة أجرة تسبب لي إحباط لأنني أمر فيها بجانب المصنع الذي يثير ذكريات موجعة، لم أكن أدري ما الذي حصل ولكن عرفت من المحققين أنه قد قُتل يهوديان في منطقتنا، في السادس والعشرين من نيسان عام ٢٠٠٨ وفي ساعة متأخرة من الليل حضروا إلى البيت وبدؤوا بالطرق على الباب بشكل عنيف، خرجت وسألتهم عن غايتهم فأجابوا أن علينا إخلاء البيت من أجل تفتيشه، وسألوا: من منكم جهاد؟ فأجبت : أنا، ربطوا يدي ورجلي وأغمضوا عيني ودفعوني إلى سيارة الجيب ومن هنا اقتادوني إلى مركز التحقيق، في المركز قابلت المحقق فيكتور الذي أوضح لي أن سبب اعتقاله هو اتهامي بقتل يهوديين، يجلسونك على كرسيّ ويقيدون يديك خلفه بحيث لا تستطيع النوم إلا وصدرك على فخذيك.

أفيجدور فيلدمان: في الحالات التي تؤدي إلى تقديم لائحة اتهام تخضع التحقيقات التي يجريها الشاباك للفحص أمام المحكمة إذا كان الأمر يتعلق بالمناطق الفلسطينية تجرى المحاكمة في محكمة عسكرية أما إذا كان يتعلق بعرب من مواطني إسرائيل فإنها تجرى في المحكمة المركزية غالباً.

منوحيين يشاي: في الولايات المتحدة وهي دولة ديمقراطية لا يستخدمون وسائل التعذيب في البلاد بل خارجها في غوانتانامو أو أن يرسلوا المعتقلين إلى ليبيا أو إلى تونس ليعذبوهم هناك، أما الحل الإسرائيلي فكان تنفيذ ذلك بطريقة تتيح تجاوز الحظر المطلق هذا ونحن نعتقد بأن هذا الحل مخطأ وممنوع وسعيًا منها إلى تجنب كشفها اتخذت دولة إسرائيل إجراءات للشكاوى التي يتم فحصها ظاهرياً من قبل مفوض عن شكاوى الخاضعين للتحقيق لكنهم فعلاً أحد رجال الشاباك.

جهاد مغربي: يبدأ التحقيق بين السادسة والسابعة صباحاً ويمتد حتى الثالثة من صباح اليوم التالي، يتناوب على التحقيق معك اثنان: أحدهما يعاملك بمودة وأخوة، والآخر يعاملك بقسوة وعداء.

منوحيين يشاي: منذ عام ٢٠٠١ وجّهت منظمات حقوقية وإنسانية مئات الشكاوى عن حالات تعذيب لم تحظ أي منها بتحقيق جنائي.

باراك بن تسور: من المعروف أنه هناك في مكتب المستشار القضائي للحكومة مفوض لشكاوى المعتقلين مسؤولاً عن معالجة أية شكاوى تتعلق بعدم سلامة الإجراءات أو أي

خرق للأنظمة، لكل معتقل الحق في تقديم شكوى حول هذا الموضوع.

منوحين يشاي: مثل هذه الشكاوى قدمت دائما إلى مفوض شكاوى المعتقلين الذي هو رجل الشاباك فيفحص ويعطي الرد وقد اعتدنا على تلقي ثلاثة أنواع من الردود إن المعتقل قد أطلق سراحه ولا يمكننا العثور عليه وهو رد يبدو غريبا أو إن الشكاوى كاذبة أو وهذا رد مثير إنه قد تم فحص الموضوع طبقا للقانون.

زهافا جلوون: يقلقني أنه لم يجرَ أي تحقيق جدي في هذه الشكاوى فليس معقولا أن يكون كل شيء دائما على ما يرام، ألم تكن حالة واحدة على الأقل خلال أكثر من ١٠ سنوات؟

[فاصل إعلاني]

شيرين عيساوي: أخذوني على زنزانة حطوني فيها، بعدها أجوا الجنود ومعهم كان مجندة إنه هم قوات النحشون، إنهم يأخذوني يحكوا لي بدنا نأخذك على المحكمة، فأنا طمئنت وقلت خالص إنه القاضي رح يروحني لأنه أصلا فيش شي، ما بعرف وين مشيت ولا كيف بس إنه كان درج وأشياء وكثير، هم بمشوني كيف ما بدهم، كنت أسمع صوت شباب يصيحون وينادون وكذا عبارات تشجيع يعني الله معك وكوني قوية وهيئك أشياء وأنا بيني وبين حالي أحكي ما أنا مش راجعة مش مشكلة يعني.

تحقيقات بلا رقابة قانونية

أفيجدور فيلدمان: محققو الشاباك معفون من القوانين التي تلزم محققي الشرطة بشأن ضرورة تصوير وتوثيق عمليات وإجراءات التحقيق ومن هنا فلا يمكن القول إن التحقيقات التي يجريها الشاباك تخضع للرقابة والمحاكم لا تحصل على صورة وافية عن هذه التحقيقات.

جهاد مغربي: من السادسة صباحا أنت مقيد بالكرسي، وإذا حاولت أن تنام يهزونك بشدة، وإذا طلبت الذهاب إلى المرحاض فإن طلبك يلبي لكن بعد ساعتين على الأقل هذا بالإضافة إلى الشتائم على الأهل والأخوات ثم تأجيل مواعيد الأكل والشدّ بشعر الرأس.

[نص مكتوب]

جريدة هآرتس ٢٤/١٠/٢٠١٢: قبل الاستئناف، مسؤول الشكاوى أغلق ملفا بما يتناقض مع صلاحياته.

الاستئناف: "الشاباك" أخفى شكوى عن استخدام العنف ضد معتقل.

منوحيين يشاي: جهاد مغربي خضع للتحقيق في منشأة سرية لا في السجن ضربوه على رأسه وبعد أن قدمنا شكوى اقتادوه مرة أخرى إلى التحقيق وعندها حولوه على الفور إلى مستشفى لينبادو وفي حوزتنا تقرير المستشفى الطبي الذي يؤكد تعرضه للضرب بأداة حادة شجّت رأسه.

نبيل دكور: أخرجوه من مكان سجنه لمكان آخر مجهول هو ما بعرف وين، شعر إنه موجود داخل بيت وجوا المحققين اللي فعلا كأنها يحققوا معه بمركز الجلبي وقالوا له: بدنا نخلص القضية احك لنا شو في، طوّلنا أكثر من اللزوم وجابوا له أكل وعاملوه معاملة جيدة وعلموه كيف يشغل التلفزيون، وقالوا له: كيف يفتح التخت، وقالوا له: بكرة الصبح رح نيجي ونشوفك كمان مرة، هو ما عرف ليه أخرجوه من السجن.

جهاد مغربي: دخلوا إلى الشقة وبدنوا بضربي على رأسي، ويطرحوني أرضا، وبدنوا بركلي بأحذيتهم على صدري وبطني، لا يهتمهم أين تقع ضرباتهم، أحضروا طبيبا منهم لوقف نزيف دمي حتى يأخذوني إلى المكان الذي يريدونه، رفض الطبيب وأشار إلى أن هذا الوضع يحتاج إلى مستشفى.

نبيل دكور: قانون واضح يعني قانون العقوبات الإسرائيلي ببند ٣٦٨ يفرض أو يلزم أي طبيب أثناء مزاولته لمهنة الطب وفي هناك مريض يعتبر قاصر أو عاجز ويشوف إنه في علامات عنف على جسمه أو إنه بدّعي هذا المريض إنه استخدم العنف ضده مفروض يبلغ الشرطة مباشرة إلا بحالات لما يكون في مريض اللي هو عبارة عن معتقل فلسطيني واللي جايبيته رجال المخابرات مكبل باليدين والرجلين وفي اعتداء جسدي واضح عليه الطبيب الإسرائيلي ما يلاقي إنه هناك واجب يبلغ الشرطة، فنحن كمؤسسة بواسطتي كمحامي تقدمنا بشكوى رسمية لشرطة إسرائيل لمحطة الشرطة بهذه الحالة في نتانيا وطلبنا فتح تحقيق جنائي مع الأطباء اللي عالجوا المعتقل إنه بأي حق أنتم ما تبلغوا الشرطة؟

شيرين عيساوي: طبعا الزنزانة كنت فيها لحالي كنت أنا حاساها أنها زنزانة تحت الأرض لأنه لما كانوا ينزلونا ويأخذونا على الزنزانة أحس حالي عم بنزل درج وكثير صغير يعني يا دوب إنها تكون واسعتي، حفرة بالأرض هي المفترض تكون الحمام وفرشة على الأرض رائحتها كانت سيئة الزنزانة، لونها الحيطان سكاني بس مش حيطان عادية فيها زي حجار بارزة مثلا إذا بدي أركي ظهري أو أركي راسي عليها

بنطبش وصارت في أكثر من مرة يعني، والضوء لونه برتقالي ومضوي ٢٤ ساعة ما ينطفئ نهائيا ومعظم الوقت يشغلوا التبريد وكثير بارد أحس حالي بثلاجة قاعدة لدرجة إنه بفترة من الفترات صار يدي وجسمي صار لونه أزرق قد ما كانت كثير برد، الباب حديد كامل ما فيش فيه أي فتحة نهائيا إلا فتحة بس بالباب هيك بس مساحتها تقريبا، يفتحونها إذا بس بدهم يحكوا معي أو يسألوني إنه جهزي حالك بدنا نأخذك على التحقيق كانوا يطفوا الضوء، طبعا أنا كانوا ينقلوني بين زنزانتين جنب بعضهم أنا افترضت بس خيلنا نقول بس كانوا ينقلوا في بين زنزانتين واحدة يكون بابها على جهة اليمين وواحدة بابها على جهة الشمال فمرات لما يرجعوني على الزنزانة يطفوا الضوء فأنا ما بعرف أنا بأي زنزانة بس يطفوا الضوء حتى لو حطيت يدي بوجهي ما بشوفها، فما أعرف أنا بأي زنزانة موجودة فأجي مثلا بدي أروح عند الباب أو بدي أستخدم المراض فأضرب بالحيط مباشرة فأعرف إنه غيروا الزنزانة.

حرمان الأسرى من لقاء المحامين

أفيجدور فيلدمان: ثمة العديد من الوسائل المعتمدة لدى الشاباك طبقا للقانون ظاهريا خلافا لما هو متبع في القضاء الجنائي عندنا، إذا تم اعتقالك من قبل الشاباك فبالإمكان حرمانك من حق الالتقاء بمحام حتى فترة تصل إلى ٢٠ يوما.

منوحن يشاي: كثيرا ما نتوجه إلى زيارة معتقل في سجن ما فنجدهم قد نقلوه في اليوم ذاته إلى سجن آخر وهذا يضطر المحامين إلى السفر مرات عديدة عبثا.

إرهاب أثناء التحقيقات

شيرين عيساوي: كانوا كثيرا يغلبوني في اللقاء مع المحامي طبعا كان مثلا لما يجي يحكي لي استنيتك ويحكوا إنك بالتحقيق ومرات يحكوا له ما بدها تطلع، وأنا ما أكون عارفة يعني في أيام اللي ما كان يزورني فيها يحكوا له ما بدها تطلع، وأنا أصلا ما يكونوا مبلغيني إنه المحامي موجود وبده يزورني أو يكون موجود ويستنا ساعات يحكوا له هي بالتحقيق وأنا ما أكون بالتحقيق أكون بالزنزانة أو أكون بالتحقيق شابحيني على الكرسي لحالي وتاركيني وفيش حدا معي بالمكتب، بس وأنا مشبوحة بكون على الكرسي ييجوا يقعدوا بالضبط جنبي ما يكون في مسافة بيني وبينه، إنه وجهه يكون قريب على وجهي فمه يحطه بأذني ويصير يحكي أو يصيح، بهداك النهار ما بعرف يمكن حظي إنه بدو يعمل حاله منيح معي ففك لي يداي ما كنت مكلبشة في يداي بغرفة التحقيق فإنه أجا وصار يقرب فحط وجهه يعني يحكي معي زي دائما كيف كانوا دائما

يحكوا معي، وجهه بالضبط في وجهي فطلبت منه إنه يبعد لو سمحت ابعد كذا شي ممنوع تقرب علي ممنوع تكون أنت هنا قاعد لازم يكون في مسافة، فهو يحكي لي مش أنت اللي بتحددي إحنا اللي نحدد وأنت ما إلك مسافة شخصية ومين أنت كايئة؟ وكل هذه الأشياء فأنا مجرد ما دفعته أبعده عني مباشرة كل المحققين أجوا والكل يصيح والكل يضرب كلبشوا لي يداي ورجليّ وعصبوا لي عيوني ويسحبوني على الأرض ويخبطوني بالحيطان وماسكيني من يدايّ الجنزير اللي بين الكلبشات بحكي أنا تعاملت مع كثير ناس زيكم أنتم مخربين أنتم زبالة أنتم ولا شي.

منوحين يشاي: شاهدنا حالات لا يتم فيها تكبيل المعتقل من الرسغين بل يقيدون المرفقين أيضا وحين يجلس إنسان في مثل هذه الوضعية لساعات يشعر بأن ذراعيه شلتا.

جهاد مغربي: الكرسيّ مصنوع من مادة صلبة، يعييك أن تجلس عليه لساعات طوال، والتحقيق يجري لمدة خمسة عشر يوما دون انقطاع ثم يعزلون لخمسعة عشر يوما تشتهي فيها أن ترى أحدا أو تتكلم معه، إنه تعذيب على الوجهين.

شيرين عيساوي: خلال فترة التحقيق إنه موجودة طلبت يعطوني قرآن يعطوني كتاب يعطوني ورقة يعطوني قلم أي شيء يعني لأحس أشياء من الحياة برا حكيت رح أعمل إضراب إذا ما توفرت لي ومن ضمنها بالكنتين شفت في أقلام وفي دفاتر فاشتريت وعن جد مش عارفة كيف أوصف لك الشعور كيف ولد صغير بالعيد تعطيه هدية هيك كانت بالنسبة إلي عن جد يعني، إنه معي ورقة وقلم وعم بكتب كل شيء شاعرة فيه عم بكتبه كل شيء عم بمر علي عم بكتبه حتى إنه كيف لما اشتريت الشامبو كيف وصفت لماما الوضع وكيف إنه أنا تحممت ورائحة الشامبو ورائحة النظافة كانت شي كثير مميز يعني.

جهاد مغربي: جرّوني إلى مكتب المحقق الذي سألني: هل ستقول أمام مندوبة نادي الأسير أنك وقعت على الدرج كما حصل فعلا أم أنك ستدعي أننا ضربناك؟ أجبت أنني سأقول ما قلته لي، وعندما نزلت لمقابلة المندوبة قلت لها ما حصل لي فعلا، حتى أن القاضي سألني لماذا تجننت بهذا الشكل الذي أوقعك على الدرج؟ فأجبت: أن رأسي ليس كرة تقع وتندرج على الدرج ثلاث مرات حتى تشج في أربعة أماكن، أنا لو وقعت فعلا لعرفت كيف أحمي رأسي بيدي فيما بعد.

شيرين عيساوي: كصيبة موجودة في التحقيق يعرفوا إنه إحنا الشرف والسمعة عنا شي

كثير أساسي ومهم، فمن الأشياء طبعاً اللي استخدموها ضدي اللي هي التهديد بالاغتصاب إنه احك معنا أو إنه إحنا رح نغتصبك وحتى واحد منهم لهذا الكولونيل بأخر فترة التحقيق أجا بكل وقاحة بحكي لي ويوجه لي مسبات كثير وسخة، أشياء عمري بحياتي ما سمعتها أو يحكي أوصاف أو ممارسات أوضاع جنسية وكذا بده يعملها وكذا بتعرفي إنه حتى لو مش أنا رح أجيب كلب يعمل فيك كذا كذا يعني لدرجة أديش إنه يفرجيني إنه إحنا ولا شي وإنه إحنا مش بشر وإحنا مش ناس فإنه حتى مش هو بده يجيب كلبه يعني عامل في كانه معروف مثلاً وهيك.

منو حين يشاي: نحن نعرف أنهم يكثرون من استخدام وسائل التعذيب النفسي وأنهم يستخدمون العائلة للضغط مثلاً قالوا لأحد المعتقلين اعترف وحين رفض قالوا له إذا لم تعترف سنأتي بوالدك وزوجتك إلى هنا وحين قال أنه لا يصدق أن يفعلوا ذلك استدعوا والده وزوجته ليحضرا له الملابس ثم جعلوه يسمع صرخات زوجته عبر النافذة وألبسوا والده معطفا عسكرياً يرتديه السجناء عادة ثم قالوا له هيا لترى والدك عندئذ أدرك أن ما تعرض له من تعذيب قاس سيكون من نصيب والده وزوجته فحاول الانتحار في السجن.

جهاد مغربي: أخبرني المحقق أن لديه مفاجأة لي، ومرّ بي على مكاتب المحققين ثم أمرني أن أنظر من منظار الباب فرأيت أمي مضطربة وسمعتها تطلب الماء، تأثرت وحاولت أن أفتح الباب حتى أطمئنّها على نفسي فوجدته مغلقاً لغاية في أنفسهم، أنت تسعى إلى سعادة أمك، وعندما تراها في وضع سيء كهذا فإنك قد تعترف بجريمة لم ترتكبها لكي يطلقوا سراحها، ولكن بالتفكير مرة أخرى تجد أن هذا الاعتراف المزيف قد يفودك إلى عدة مؤبّدات أنت في غنى عنها.

حسين أبو حسين: فقط في العام ٢٠٠٢ تم تشريع قانون اللي بادر إله جهاز الأمن العام والذي يرتب المكانة القانونية لجهاز الأمن العام والذي يتطرق إلى صلاحيات جهاز الأمن العام وواجباته وما إلى ذلك.

أفيجدور فيلدمان: أنشطة الشاباك يفترض بها أن تكون منظمة وفق قانون خاص وكان المتوقع منذ البداية أن يشمل القانون فصلاً يعالج موضوع التحقيقات التي يجريها الشاباك وربما يصبغ الشرعية عليها، لكن إسرائيل ارتدعت عن منح شرعية صريحة لطرق التحقيق هذه أولاً لأن إسرائيل وقعت على اتفاقية مناهضة التعذيب، وثانياً لأن أية دولة في العالم لم تعترف باستخدام العنف.

باراك بن تسور: سمعت في مرات عديدة ادعاءات من عائلات المعتقلين بأن أحدهم

مظلوم ولم يرتكب أية مخالفة فلماذا تقتادونه وتجزون به في السجن؟ من طبيعة الدولة الديمقراطية أن الأمور تجري تحت المراقبة وبصورة متوازنة.

دان مريدور: من الصعب الموازنة بين الضرورات الأمنية وحقوق الإنسان ولكن الواجب يقتضيها.

يوسي بيلن: ليست المسألة مسألة تناقض بين حقوق الفرد وبين أمن الدولة وإنما هي علاقة توتر بينهما وليس من المتاح حل مدرسي لسؤال التوفيق والجسر بينهما وما ينبغي أن يتوفر دائما هو التناسبية.

أفيجدور فيلدمان: التوازن مسألة صعبة ومعقدة، هل نجحت إسرائيل بإقامته؟ الجواب: هو بالنفي، فما يزال الأمن يتمتع في المحاكم بالأفضلية على حقوق الإنسان حتى في الحالات التي لا مبرر لها.

زهافا جلثون: الدول التي لا تواجه مشكلات أو عمليات إرهابية لا تواجه مثل هذه المعضلة التي تعتبر كبيرة جدا في دولة مثل إسرائيل التي شهدت سنوات من الإرهاب وعليها أن تجد طرقا مناسبة للموازنة ولكن هل حققنا هذا بنجاح دائما؟ الجواب هو لا.

جهاد مغربي: بعد أن خرجت من الأسر واجهت مصاعب كثيرة مثل المشي في الشارع أو المرور بجانب المصنع أو الوقوف مع الناس أو التعامل مع أي شخص خوفا من أن يكون من طرفهم.

منوحيين يشاي: لم أرَ أنهم يستخدمون وسائل تعذيب ضد رئيس الحكومة السابق أولمرت الذي رفض التعاون خلال التحقيقات معه فوجدوا طرقا أخرى للحصول على المعلومات، والأمر ذاته يتعلق برئيس الدولة السابق فيتساف الذي اغتصب نساء، أي أن التعذيب ليس الطريقة الوحيدة ولذا يتوجب على الشاباك التفكير بطرق أخرى للحصول على المعلومات بعيدا عن تعذيب الناس.

يوسي بيلن: ما دمت أنت صاحب القرار فيجب أن تأخذ في الحسبان ألا تمس بحق الناس في العيش والتعبير عن آرائهم لأنك عندها لا تحقق أي إنجاز ولو حققت زيادة في الأمن فستنزع من الناس طعم الحياة والرغبة في حفظ هذا الأمن، وليس من المنطقي أن تحرم الناس طعم الحياة باسم الأمن.

نبيل دكور: الحق إنك ما حدا يعذبك هذا حق أساسي، هذا حق عُرف دولي، ولما يبجي

محقق إسرائيلي بعدد معتقل فلسطيني أين الديمقراطية؟

زهافا جلؤون: الديمقراطية الإسرائيلية تدفع ثمن الاحتلال طالما بقيت الدولة تحتل شعبا آخر وتسيطر عليه وتتحكم بحياته فمن الضروري أن تلجأ إلى تشكيل وتفعيل مجموعة من المنظومات اللازمة للمحافظة على أمنها، وهذا يضطر الدولة مع أنه ليس بالضرورة إلى اعتماد إجراءات وطرق على أرض الواقع ليست شرعية في نظري.

حسين أبو حسين: كون الشاباك يقوم بانتهاك حقوق إنسان أساسية حقه في التعبير حقه في الاجتماع حقه في التظاهر وحقه في إبداء الرأي حول مسلمات أيضا في المجتمع الإسرائيلي ولكونه يمارس ممارسات قهرية وتعذيب وإكراه وإلى آخره، هذه الممارسات مجتمعة تتناقض مع أبسط الأسس لأي نظام ديمقراطي.

منوحيين يشاي: كل الدول بحاجة إلى أجهزة أمنية اليوم، لكن السؤال هو كيف تعمل هذه الأجهزة؟ الحصانة المطلقة التي يتمتع بها محققو الشاباك تدفعهم إلى ممارسات محظورة في دولة ديمقراطية أو غير ديمقراطية.

حسين أبو حسين: جهاز الأمن العام هو البقرة المقدسة التي لا يمكن المس بها مطلقا.

جهاد مغربي: لون جدار الاسمنت يذكرك بجدران معتقلاتهم وزنازينهم وغرف تحقيقهم، تجد من الصعوبة أن تعبره، أنه الحد الذي لا تستطيع تجاوزه، أما هم فلهم أن يتجاوزوا إلى حيث يشاءون.

شيرين عيساوي: أعتبر إنه تجربة الاعتقال على كل المساوي الموجودة فيها شيء إيجابي واحد إنه أنا عرفت كل شيء بشكل كامل من خلال المعيشة مش السمع، يعني حتى خلال تجربتي حسيت إنه ممكن الأسرى في جزئيات معينة ما يحكوا عنها يخبونها أو كذا فصرت عارفتها إنه هلاً إذا برجع لشغلي أو بدي أرجع أشتغل مع الأطفال ما رح أتعامل معهم كمحامية سمعت رح أتعامل كمحامية عشت.